
التَّقيّة
وأثرها في تضليل الناس
الشيخ
أحمد بن حسن المعلِّم
شبكة الألوكة
www.alukah.net



استهلال: هذا الموضوع من الخطورة بمكان ؛ لأن آثاره وممارساته المخالفة تأخذ طريقاً واضحاً في الميدان وظهر ذلك جلياً في انحرافات عقدية وسياسية بل وثقافية واجتماعية تتخذ من هذا السلوك ستاراً لكيها ضد الحق وأهله وقد أحسن المحاضر في تسليط الضوء على هذا السلوك وبيان أنواعهوصوره ونماذج من قصص السلف في هذا اليياق ، واتبع ذلك بدور هذا السلوك لدى الفرق الباطنية المنحرفة .

فكن حريصاً على الحق والعلم النافع يتضح لك باب التوفيق والهداية بعون الله وتوفيقه .



التقية وأثرها في تضليل الناس

٢-١

● محاضرة لفضيلة الشيخ / أحمد بن حسن المعلم ❖

● تعريف التقية:

التقية أو التَّقيّة (في الأفصح) بفتح التاء وكسر القاف ثم ياء مشددة ، هي الحذر والكتمان في اللغة ، مأخوذة من التوقي . الإنسان يتقي ما يحذر ، ويتظاهر بخلاف ما يعتقد ، ولا ينوي حتى لا يقع في خلاف مع من يواجهه من الناس .

أما في الاصطلاح عند أصحاب التقية ، فهي : ترك فرائض الدين في حال الإكراه والتهديد بالإيذاء ، وسيأتي الكلام فيها . وأكثر من يتهم بذلك الرافضة .

والحقيقة أن للتقية أصلاً من حيث الاستدلال ، يلجأ إليه كل الطوائف ، من كان منهم على حق ، ومن كان على باطل ، هذا الأصل هو قوله تعالى : ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير**﴾(٤) . ويستدلون كذلك بقوله تعالى : ﴿**من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم**﴾(٥) .. لقد حرم الله على المؤمنين موالاة الكافرين بقوله : ﴿**... ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء**﴾(٦) . ثم استكمل الحال التي يخاف بها المسلمون معرّة الكافرين ، فرخص أن يتقوا ذلك منهم بإظهار موالاتهم وودّهم دون أن يصل ذلك إلى قلوبهم ، مثل : أن يكون فريق من المسلمين أو جماعة منهم بين الكفار (أو في بلد الكفار) لمصلحة عامة أو خاصة ، فإذا ما أظهر هؤلاء المسلمون بغضهم وعداوتهم لأولئك الكفار؛ لحقهم الضرر والأذى ، وربما قطع عنهم سبب المصلحة التي يسعون لأجلها . فمن هنا رخص الإسلام للمسلم التظاهر بالمودة مع بقاء الكره والعداوة في نفسه .. قال ابن كثير : الإيمان الخاضع في بعض البلدان والأوقات من شرهم ، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته . وقال الشوكاني : أي إلا أن تظهر ، والُوهمْ الموالاة بألسنتكم ظاهرا وقلوبكم تكرههم ، وذلك إذا كنتم مستضعفين للكفار . وفي الآية الأخرى وعيد شديد بالغضب والعذاب : من أظهر الكفر مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان ، فلا يلحقه ذلك الوعيد . فإن أخذ بالعزيمة وأظهر التوحيد والإيمان ، فذلك خير .. قال ابن كثير : ولهذا اتفق العلماء على أن المكره على الكفر يجوز له أن يوالي أيضاً على مهجته ، ويجوز له أن يأبى . فمثال الذين أعطوا بألسنتهم ما يريده الكفار : عمار بن ياسر ؛ وذلك بسبب أنواع العذاب والأذى الذي لم يستطع تحمله . لكنه جاء إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك ، فقال له النبي ﷺ كيف قلبك ؟ قال : مطمئن بالإيمان . قال : إن عادوا فعد .

● أنواع التقية:

١- التقية من الكفار .

٢- التقية من الظلمة الجبابرة .

٣- التقية عند من له جاه أو مال أو سلطان لمصلحة شخصية .

٤- التقية لدى الفرق الباطنية .

النوع الأول: التقية من الكفار:

هذا المظهر هو الذي نزلت من أجله الآية : ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ... إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾ ، واتفق العلماء على جوازه ، أي جواز التقية من الكفار عندما يخاف المسلم على نفسه من الهلاك أو الأذى ، ومثاله : ما حصل لعمار

❖ **أعدها وحررها : منير حزام الغليسي**

١-آل عمران : ١٠٢ .

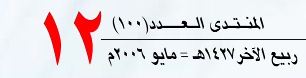
٢ - النساء : ١ .

٣ - الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

٤ - آل عمران : ٢٨ .

٥ - النحل : ١٠٦ .

٦ - آل عمران : ٢٨ .





بن ياسر رضي الله عنه كما أسلفنا ذكره . والأفضل في ذلك أن يصبر المؤمن ويثبت ، ومثاله : ما حصل لبلال رضي الله عنه وقصته مشهورة بصموده أمام الطغاة والجبابرة ، أمثال : أبي جهل ، حين كانوا يسومونه أنواع العذاب وهو صابر ثابت ، يعذبونه ويقول : «أحد أحد» ، وهي أغيظ كلمة أمام الكفار ؛ فكان جزاء صبره وثباته المكانة والرفعة عند الله وعند المسلمين .

و من الأمثلة أيضاً : حبيب بن زيد الأنصاري رضي الله عنه . فبعد موت النبي ﷺ وظهور مسيلمة الكذاب ، ألقى رجال مسيلمة القبض على حبيب ، واختبره مسيلمة : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . فقال له : أتشهد أني رسول الله ؟ قال له : لا أسمع . فجعل مسيلمة يردد عليه ذلك ؛ حتى يلين أو يخاف ، فيشهد له بالرسالة ، فجعل حبيب يقول له : لا أسمع . فجعل مسيلمة يقطعه قطعة قطعة ، وهو ثابت على ذلك حتى مات رحمه الله .

وهناك مثال ثالث لقصة عظيمة رواها ابن .... في تاريخه ، ونقلها عنه عدد من العلماء ، وهي قصة عبد الله بن حذافة السهمي عندما أسر ، وأخذ إلى ملك الروم ، فقال له : تنصّر وأنا أشركك في ملكي وأزوجك ابنتي . فقال عبد الله : والله ، لو تعطيني ملك الدنيا جميعها ما تنصّرت وما رجعت عن ديني . فلما رأى منه ذلك هدده فلم يستجب ، ثم صلبه وأمر بالسهام من حوله قريباً من جسمه حتى يخاف ؛ فلم يفلح . ثم أتى بأسيرين من أسرى المسلمين ، وأمر بإلقائهما في قدر مملوء بالزيت من تحته نار ؛ وما هي إلا لحظات حتى انسلخ لحمهما من عظامهما ، وعبد الله ينظر إليهما ، فأُخذ فقيل له : تنصّر أو نفعل بك كما فعلنا بهما . قال : دونكم فافعلوا ما شئتم . فلما رفعوه في عود ليلقوه بكى ، فطمعوا في تنصيره وأنزلوه . فقالوا له : علام تبكي ؟ فقال : أبكي لأن لي نفساً واحدة ، تمنيت لو أن لي نفوساً بعدد شعر جسدي تموت كلها في سبيل الله !! فألقوا به في السجن وجوّعوه ثم قربوا له لحم خنزير وخمر ، فأبى أن يأكل ويشرب من طعامهم وشرابهم . فقالوا له : علام تهلك نفسك وعندك هذا ؟! قال : أعلم أن هذا قد حُلّ لي في ديني للضرورة ، ولكني لا أريد أن أشمتكم بالإسلام من أجلي . فلما يئس ملك الروم منه قال : هلا قبلت رأسي وأطلقك؟ قال : أقبّلك وتطلقني وجميع أسرى المسلمين . فقام فقبله وأطلقه وجميع أسرى المسلمين . فلما عادوا جميعاً إلى عمر رضي الله عنه قال : حق على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله . فقام وقبله عمر ثم بقية المسلمين .

لقد كان لمثل هؤلاء النماذج : بلال ، وحبيب ، وعبد الله بن حذافة أن يتقوا شر وعذاب الكافرين بمداراتهم ظاهراً مادامت قلوبهم مطمئنة بالإيمان ، فليس في ذلك حرج .. لكنهم أرادوا الثبات فثبتهم الله وصبرهم .

وكذلك كان أمر سعيد بن جبير رضي الله عنه أمام الحجاج الثقفي ، والتاريخ مليء بمثل هذه القصص ، يقول سيد قطب – رحمه الله – بعد أن ساق مثل هذه القصص : إن العقيدة أمر عظيم لا هوادة فيها ولا ترخص ، وثمن الاحتفاظ بها فادح ... وهو أمانة لا يؤتمن عليها إلا من يفديها بحياته ، وهانت الحياة وهان كل شيء في سبيلها . (هكذا قال رحمه الله) .

وقد شرع الله تعالى بالهجرة للمسلم الذي يعيش بين الكفار على خوف منهم ؛ حتى لا يظهر لهم ما يريدونه ويشمتهم بالإسلام ، وعتب على الذين بقوا مع قدرتهم على الهجرة فماتوا على ذلك ، وتوعدهم بقوله تعالى : ﴿**إن الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قال ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين ...**﴾(٧) إلخ الإيات . توعدهم الله بالعذاب ؛ لأنهم بقوا بين الكفار ، وهم معرضون للابتلاء بالكفر وموالاة الكافرين ، وإظهار ما يناقض الإسلام ، فلم يفرّوا بدينهم من هذا الواقع مع قدرتهم على الهجرة .

النوع الثاني : التقية من الظلمة والجبابرة

من حكام ومتسلطين ومعتدين ، وهذا يدخل ضمن الآية الثانية : ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾(٨) بحيث لا يجر الناس إلى الفتن والضلالات . أي أن الإنسان قد يضطر إلى شيء من التقية لكن بشرط ألا يكون ضرره على جميع المسلمين ، ولهذا يقول رسول الله ﷺ : «من قتل دون دينه فهو شهيد» ويقول : «أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل جاء إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله» . فالأفضل للإنسان أن يتصرف ويقول كلمة الحق ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويبين ما أمر الله ببيانه وإن أدى ذلك إلى قتله ، فإن قتل على ذلك فهو وحمزة بن عبد المطلب في منزلة واحدة .

ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل ، فقد حصل له – بسبب ثباته على دينه – من حبس وتنكيل ، وضرب وتقييد ما لا يحتمله كثير من الناس . جاء إليه بعض إخوانه الذين أشفقوا عليه وهو في السجن ، فقالوا له : يا إمام ، أليس يقول الله عز وجل : ﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾ فلم لا تقول : إن القرآن مخلوق وقلبك معتقد أنه ليس مخلوقاً؟ ! فرد عليهم الإمام رداً شافياً حاسماً «ينبغي أن يكتب بماء الذهب» – كما قال الشيخ أحمد شاكر– ردّ : «إذا أجاب



هناك حوادث عظيمة حلت بالمسلمين بسبب التقية، من أشهرها: استباحة الحرم الشريف أيام القرامطة، وقتل ما يزيد عن ثلاثين ألفا من الحجاج، كثير منهم قتل وهو متعلق بأستار الكعبة، ثم ألقيت جثثهم في (زمزم)

العالم تقية والجاهل يجهل، فمتى يتبين الحال ؟!» ... إذا كان الناس لا يعرفون الحق، ولا يعرّفه العلماء، ثم طلب الحكام من العلماء خلاف الحق، فأجابوهم إلى ذلك.. فكيف تعرف الأمة الحق بعد ذلك وقد انساق العلماء وراء ما طلب منهم ؟!! أي أن الإمام أحمد يقول: إذا أنا استجبت وقلت إن القرآن مخلوق، فإن الناس كلهم سيقولون القرآن مخلوق؛ لأن قدوتنا في ذلك أحمد بن حنبل. لذلك صبر وصمد - رحمه الله - وقال هو كلام الله. قال: آتوني بآية من كتاب الله، آتوني بحديث عن رسول الله ﷺ، هاتوا واحداً من الصحابة أو التابعين سبقني إلى هذا القول وأنا أقول به. فلما لم يفعلوا ضربوه وجلدوه حتى خلعوا يديه وأدموا ظهره بالسياط.. رحمه الله.

فإن أخذ بعض العلماء بهذه الرخص، فإن كثيراً منهم لم يأخذ بها، فالشعبي رحمه الله - قاضي العلماء والأئمة الكبار والمحدثين - عندما وقعت فتنة ابن الأشعث أيام الحجاج، وأدخل على الحجاج؛ جاء بكلام يرضي الحجاج. بينما سعيد بن جبير رضي الله عنه ورحمه الله أبى ذلك، وأصر على كلمة الحق، وواجه الحجاج بما يكره فقتله.

ومن الذين أبوا إلا أن يقولوا كلمة الحق: سعيد بن نصر رحمه الله، فعندما طلب عبدالملك بن مروان من الناس أن يبايعوا ابنيه الوليد وسليمان، رأى سعيد أن هذا يخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنه يجر إلى فتنة، فرفض أن يبايع، فهدّد فأصر على موقفه... فأخذوه وجلدوه وطافوا به شوارع المدينة.

و منهم: الأوزاعي وهو قاض في الشام، عندما احتل قائد العباسيين، عبد الله بن عمر، مصر واستحل فيها الأموال والدماء، قال: هل هناك من أحد ينكر عليّ فعلي هذا؟ قالوا له: نعم، هناك الأوزاعي. قال: ائتوني به. فسأله فأجاب بكل قوة وصراحة: إن هذه دماء حرمها الله، وهذه الأموال إن كان أهلها أخذوها بحرام، فلا تجوز لك، وإن أخذوها بحلال فلا ينبغي لك أن تأخذها منهم. فاغتاظ منه فلم يسلّطه الله عليه، وخرج الأوزاعي في حال مبجلة، وحال أولئك يرثى لها.

ومن أولئك: منذر بن سعيد البلوطي، إمام من أئمة أهل المغرب والأندلس، كان الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر مشهوراً بالبناء والزخرفة، فيسرف فيها وينفق الأموال الطائلة، وكان الناس بحاجة إليها، فكان البلوطي يقرعه على ذلك، ويخطب الجمعة بحضرته فيقرأ قوله تعالى: ﴿**أتبنون بكل ريع آية تعبثون. وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين**﴾(٩).. فيحلف الخليفة بعد هذا ألا يصلي مع هذا الرجل. فيقول ابنه: إن كنت لا تريد أن تصلي معه، أفتترك مسجدك من أجله ؟! .. اخرج أنت إلى المسجد، وليبدله هو إلى مكان آخر. قال لابنه: لا أمّ لك، أمثل منذر بن سعيد في فضله وعلمه وتقواه ومكانته عند الله يبدّل من مكانه ؟! صحيح هو آذاني، ولكن أتحمله ولا أستطيع أن أفعل معه شيئاً.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظّموه في النفوس لعظّما
ولكن أهانوه فهانوا
ودنسوا محياه بالآثام حتى تجهما

ولهذا ينبغي من يخالف الحكام والسلاطين والمفسدين، أن يكون جريئاً قوياً شجاعاً، وإلا فليعتزل ويبتعد. ولهذا فالرسول ﷺ حذر في أحاديث كثيرة من طرق الإنسان لأبواب السلاطين.

والشافعي رحمه الله يقول:

إن الملوك بلاءٌ حيثما حلّوا
فلا يكن لك في أبوابهم ظلُّ

لذلك ينبغي للإنسان أن يحرص على دينه وسلامته، فإما أن يبتعد إذا كان لا يأمن أو يقرب، ولكن يكون جاهراً بالحق، غير مبال بما يتعرض له في سبيل الله.

النوع الثالث: التقية عند من له جاه أو مال أو سلطان لمصلحة شخصية:

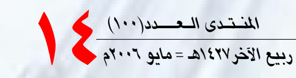
وهذا النوع لا خير فيه، ولا يمكن أن يمدح بحال من الأحوال. وإن التقية لتحصيل المال والجاه والمنزلة لدى أرباب النفوذ، هو من النفاق والغش، والخديعة الذي حُرم والذي به هدم لأركان الإسلام، وبه استغلت المحرمات وتأصلت المناكر، وهو داء قديم مستشر وعلة متأصلة، وهو داخل في قوله تعالى: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**﴾(١٠) وداخل في قوله تعالى: ﴿**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾(١١) ومهدّد بأن يكون من أولئك الذين وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿**واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آيتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**﴾(١٢).

وهناك أحاديث كثيرة في التحذير من المجاملة والمداهنة وكتمان الحق، وأخبر النبي ﷺ أن من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار. وكان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يزجرون عن قرب السلاطين حتى لا يقع أحد في هذه الورطة، ويهجرونه بعد ذلك ويحذرون منه. ومن أشهر ذلك: قصة عبد الله بن المبارك مع إسماعيل بن أمية عندما قبل أن يكون قاضياً لأمير وقته، فقال له يعاتبه:

يا داعي العلم له بازيا

---

٧ - النساء: ٩٧ - ٩٨.
٨ - النحل: ١٠٦.
٩ - الشعراء: ١٢٨ - ١٣٠.



يصطاد أمــــوال المســــاكين
احـــتلتَ للدنيـــا ولذّاتهـــا
بحـــــيلة تذهب بالـدين
أين مـــوالاتك لمن ســـددها
عن مــعـــاوية وابن ســيـــرين
أين مـــوالاتك فـيــمـا مـضى
مـن ترك أبواب الســـــلاطين
إن قلت أكـرهـت فـمـــاذا كـذا
زل حـــــوار العلم في الدين

ورغم ذلك فإن ضعاف النفوس قد باعوا دينهم بعرض زائل وجاه مائل ، فمدحوا وهم يستحقون الذم ، وأفتوا بغير ما أنزل الله ، ووضعوا الأحاديث للحكام . ومن ذلك قصة الخليفة المهدي ، وهو خليفة فيه خير كثير ، ويحب الخير والسنة ، ولكنه كان يحب اللعب بالحمام ، فدخل عليه ذات مرة أحد الدجالين الكذابين على رسول الله ﷺ الذين يحبون أن يعمروا دنياهم بخراب دينهم ، فوجده يلعب بالحمام ، فقال : عندي حديث في ذلك ، فقال : حدثني فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر» فزاد عليه : أو (جناح) .. إن السبق في الحمام جائز ، فكذب على رسول الله ﷺ إرضاء للخليفة . ولكن الحاكم العادل يعرف المداهنين فيحتقرهم ، فإنه بعد أن أمر له بجائزة وولى ، قال : أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله ﷺ .

لذلك فإن من ينزلق في مدح الحكام وإفتائهم للتسهيل لهم بما لا يجوز ؛ فإنه يكون عندهم محتقراً وممقوتاً ، يستخدمونه لأغراضهم ، ثم يلفظونه لفظ البصاق من الفم . فهو بمنزلة الحمير يركب عليها ويتواصل بها صاحبها ، حتى إذا انتهى من الانتفاع بها إما رماها في الفلاة أو ذبحها وأطعمها الكلاب ، ولهذا شبههم الله عز وجل بالحمير في قوله تعالى : ﴿**مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً**﴾ (١٣)

وفي الوقت الحاضر هناك نماذج من التقية الممقوتة التي فيها مجاملة وتزلف للحكام يندى لها جبين الإسلام ، فيشمت فيه أعداء الله ، من ذلك : فتوى لمفتي مصر بإباحة أنواع من الربا تلبية لهوى الدولة ، وخصوصاً عند ظهور المصارف والبنوك الإسلامية ، فأوعز إليه بالإفتاء ، فأفتى الناس بجواز الربا ، وما قدّر ما عليه العلماء في ردهم عليه .

ومن ذلك أيضاً : موقف بعض علماء هذا البلد ، عندما حصلت فتنة (الانفصال) انساقوا وراء الاشتراكي والشيوعيين ، وراحوا يكيلون لهم المدح ويضللون الناس بأنهم قد تابوا ، ورجعوا عما كانوا عليه ، وراحوا يحضّرون الفتاوى ويدبلجون الخطب ، وما ذلك إلا لكسب المال أو الجاه .

ويذكر الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه (الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف) قصة عجيبة قال : إن أحد العلماء دعي إلى إحدى دول الخليج لحضور مؤتمر حول تحديد النسل ، فجاء وكان الحاكم صامتاً ، فأقبل عليه قبل انعقاد المؤتمر وقال له : أتريد أن يكون التحديد حلالاً أم حراماً ؟!

وأخبرني أحد الإخوة – كان في بعض البلاد – أنه حين مات واليها طلبت الجهات الرسمية من الخطباء أن يثنوا عليه ، فقام أحد الخطباء ، وقد عُيّن قبل موت الوالي فقال : أشهد أن فلاناً قد بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده !! وجعل يكيل من هذا المديح ، وكان الخطيب السابق جالساً في المسجد ، وهو معروف بقول الحق والكلمة الصادقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقام بعد الصلاة ، وقال : أشهد أن خطيبكم هذا كذاب ، ففلان هذا ما بلّغ الرسالة ، ولا أدى الأمانة ، ولا نصح الأمة ، ولا حكم بشرع الله ، وإنما جاء بالفساد والبلاء .

فلما جلس... قال الأول : نحن نريد عيشاً ، أتريد الموت أم العيش ؟!

أتريد أن تحرمنا من لقمة العيش ؟!
أي تزلف هذا للأنظمة والحكام ؟!
الصمت أفضل من كلام مداهنٍ
نجس السريرة طيب الكلماتِ
عرف الحقيقة ثم مال إلى الذي
يرضي ويعدم كل طاغٍ عاتي
لا تعجبوا يا قوم ممن أقسموا
في هذه الأيام بالكلماتِ
وعلى المنابر والصحائف سوّدوا
وتقدموا في سائر الحفلاتِ
والله ما قالوا الحقيقة والهدى
كلا ولاكشفوا عن الهلكاتِ
أوَ ما يشير إلى الحقيقة راغبٌ
في وصف أهل الظلم والشهواتِ
أو طالبٌ للجاه في عصرٍ به
التبذير للمشهورِ بالنزواتِ
فنصيحتي يا قوم ألا تطمعوا
في عصرنا بتوفر الرغباتِ
عيشوا لدين الله ، لا لحضارة
محفوفة بالريب والشبهاتِ
ولتعلموا أنا نعيش بغربة
أغرت عدو الله بالغزواتِ
وتواصل الغزو البعيد وما ترى
في ساحة الإسلام غير ثباتِ
عرفوا الحقيقة واستماتوا دونها
وتأهّبوا لتحمل التبعاتِ
والله ماهم بالذين تراهمُ
في هذه الأفلام والندواتِ
كلا ولا أهل الصحافة منهمُ
إلا قليلاً بيَّض الصفحاتِ
وكذاك أصحاب العمائم ما أرى
إلا قليلاً صادق اللهجاتِ
وكذا قضاة اليوم خاضوا ، ماهمُ
إلا يد كمبذر السرقاتِ

فنرجو من الله عز وجل أن يعيننا ، وأن يجنبنا هذا المزلق الخطير .

ورحم الله الإمام أحمد ، فقد كان كالطود الأشم في وجه خليفة مبتدع معتزلي يحمل الناس بالسجن والسيف على أن يقولوا : إن القرآن مخلوق ، وأن يعتقدوا عقيدة المعتزلة . ثم لما زال مُلك المبتدعة وجاء الخليفة السني المتوكل ، فأبطل عقائد الابتداع ومظاهره ؛ لم يأمن ولم يركن إليه ولم يستجب له ، رغم حب الخليفة له .. كان الخليفة يريد أن يقربه منه ، لكنه كان يخاف على دينه ؛ فيصبح مجاملاً مداهنا ، فلا ينكر منكراً ، فظل بعيداً عن الخليفة .

١٠ – البقرة : ١٠٩ – ١١٠ .
١١ – المائدة : ٧٨ – ٧٩ .
١٢ – الأعراف : ١٧٥ – ١٧٦ .
١٣ – الجمعة : ٥ .



من نماذج التقية الممقوتة كذلك موقف بعض علماء هذا البلد عندما حصلت فتنة (الانفصال) انساقوا وراء الاشتراكي والشيوعيين، وراحوا يكيلون لهم المدح ويضللون الناس بأنهم قد تابوا، ورجعوا عما كانوا عليه، وراحوا يحضّرون الفتاوى ويدبلجون الخطب، وما ذلك إلا لكسب المال أو الجاه.

النوع الرابع: التقية لدى الفرق الباطنية:

اشهر الفرق التي تكيد للإسلام والمسلمين اشتهرت بالتقية هم الشيعة، من رافضة وباطنية وسائر فرقهم، فالتقية عندهم كذب محض ونفاق بيّن كما هو ظاهر من رواياتهم، ففي كتاب من كتبهم وهو (أصول الكافي) للإمام الكليني، والذي هو عندهم بمنزلة البخاري عندنا – جاء قولهم عن أبي عمير الأعجمي قال: قال له أبو عبدالله جعفر الصادق (١٤): إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.

والتقية عندهم في كل شيء: تظاهر بخلاف ما تعتقد، واعمل بخلاف ما تراه صحيحاً. التقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين، مخالفة لأهل السنة في هذا الجانب. فالنبيذ يخالفهم فيه الأحناف، والمسح على الخفين خالفوا فيه سائر أهل السنة. إنهم يتظاهرون بأنهم من أهل السنة، وأنهم حماة التوحيد.

ونقل أيضاً قال: قال أبو جعفر عليه السلام: التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له.

ونقل عن أبي عبد الله قال في قوله عز وجل: ﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة**﴾(١٥) قال: الحسنة هي التقية، والسيئة هي أن تعلن دينك !!

وقولهم في قوله تعالى: ﴿**ادفع بالتي هي أحسن**﴾ بأن التي هي أحسن: التقية. وهم يحرفون الآيات بالتأويلات ليقنعوا أتباعهم. يقولون للناس: قال الله، وقال رسوله، ثم يؤوّلون ذلك بما يريدون؛ ليغرروا به على العامي المسكين، بل إنهم يأتون بأحاديث بعيدة عن الموضوع فيؤولونها.

لم يكن الشيعة الأولون الذين صحبوا علياً رضي الله عنه يعرفون التقية بكذبها ونفاقها، وإنما كانوا صرحاء، لكن عندما أتت الأجيال الجاهلة دخل اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة، ورأوا أن أفضل طريق لضرب الإسلام هو التظاهر بالتشيع ومحبة أهل البيت، ومن خلال ذلك نفذوا شرورهم في الأمة الإسلامية.

يقول عبد القادر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق): وذكر أصحاب التواريخ أن الذين يضعون أساس دين الباطنية كانوا أولاً المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره؛ خوفاً من سيوف المسلمين. ووضع جماعة منهم أسساً قبلها ما قبلها منهم، صار في الباطن تفضيل في دين المجوس علي موافقته أسسهم ...

ولم يمكنهم إظهار ذلك في النيران، فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين: ينبغي أن تجمّر المساجد.

فلأنهم أصلاً يعبدون النار ويقدسونها، ويعتقدون أنها آلهتهم؛ جاؤوا للمسلمين بهذه الحيلة: تطييب المساجد بالجمر والنّد والعود وأنواع البخور، ورويداً رويداً حتى يألف الناس ذلك، وربما أنهم يعبدون النار ويقدسونها.

بل إنهم زينوا لهارون الرشيد – كما يقول البغدادي رحمه الله – أن يضع داخل الكعبة مجمرة كبيرة، وأن يضع النار فيها دائماً، ويضع عليها العود والند والبخور؛ حتى تبدو دائماً برائحة طيبة، فيطوف الناس حولها. فلما تنبه هارون – رحمه الله – لذلك؛ عرف أنهم يتآمرون على الإسلام، فكان ذلك سبباً في قتلهم والقضاء عليهم.

• مراتب الباطنية:

يقول الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه (فضائح الباطنية) عن الباطنية الذين تمكنوا في ديار الإسلام، وآذوا المسلمين كثيراً، وشتتوهم في دينهم وضللوهم – قال: «فهم على تسع درجات مرتبة ... أولها: .... والتفرس بمعنى النظر والتأمل ومعرفة أحوال الناس. يجسون نبض الناس، يرون أي طريق يمكنهم بها الدخول عليهم، فيدخلون على الناس بما يناسبهم.

الثانية التأنيس: يأتون للناس من جهة ما يحبون، فإن وجدوهم من أهل السنة دخلوا عليهم من باب أهل السنة، وإن وجدوهم من أهل الزهد والعبادة دخلوا عليهم من هذا الباب، حتى يثق الناس بهم فيحبوهم ويتعلقوا بهم. وبعد أن يصبح لهم مكانة عندهم يبدؤون بتشكيك الناس بما لديهم من خير في دينهم وعقيدتهم. ثم يرتقون بأنفسهم إلى مرحلة يزينون بها أنفسهم ويلمعونها، بأن لهم كرامات، وأنهم أهل علم وفضل، وهذه هي مرتبة التعلّق.

ثم مرتبة الربط: يربطون الناس بعهود ومواثيق لا يستطيعون الخلاص منها.

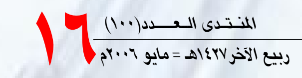
ثم تأتي مرتبة التدليس بعد أن يكونوا قد تمكنوا من ربط الناس بمواثيق يدلسون عليهم فيأخذون من دينهم. ثم مرتبة التلبيس، وهي أشد من التدليس، ثم الخلع، ثم السلخ، وفيها يخرجون الناس من دينهم مثلما تسلخ الشاة من جلدها.

وطوائف الباطنية كالشيعة والرافضة، ومنهم الإسماعيلية (البهرة) و القرامطة والعبيديون الذين يسمون أنفسهم (الفاطميين)، وهم الذين كانوا يحكمون مصر، ويتسمون بأسماء كثيرة. وهناك باطنية التصوف الذين يقولون بأن للدين ظاهراً وباطناً، وهم وباطنية التشيع متفقون، ويقولون إن الدين شريعة وحقيقة، يقولون: إن عامة الناس والأئمة والفقهاء والمحدثين والمفسرين يعرفون الشريعة وهم يعرفون الحقيقة، وبالتالي فإنهم يأتون أشياء لا تعقل، وإذا سئلوا فيها قالوا: هذه أمور لا تعرفونها، هي من (الكشف)، هذه حقيقة لا يُطلع الله عليها إلا خاصة أوليائه.

وأصل الباطنية ونشأتها وعقيدتها أن دعوة الباطنية لم يفتتحها منتسب إلى ملة، أي أن أصلهم زنادقة، لا دين لهم ولا معتقد، ولكن تشاور جماعة من المجوس والأزبكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة

---

١٤ – جعفر الصادق سنيٌّ رحمه الله، ولكنهم يكذبون عليه.
١٥ – فصلت: ٣٤.





أحد العلماء دعي إلى إحدى دول الخليج لحضور مؤتمر حول تحديد النسل ، فجاء وكان الحاكم صامتاً ، فأقبل عليه قبل انعقاد المؤتمر وقال له : أتريد أن يكون التحديد حلالاً أم حراماً ؟!

المتقدمين ؛ فضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين ، وينفس كربتهم مما دهاهم من أمر المسلمين ، لكنْ أخرس الله ألسنتهم عن نطق ما ... ما إنكار الصانع وتكذيب الرسل ، وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله ، وزعموا أن الأنبياء كلهم مدلسون ، ليسوا من عند الله عز وجل ، وليس معهم حق ، وإنما جاؤوا ليخدعوا الأمم ويقودوها ، فجعلوا لهم قضية الجنة والنار وغيرها ؛ ليسيطروا على عقولهم !!

هذا هو اعتقادهم ؛ فإنما يستعبدون الخلق بما يجعلون إليهم من فنون الشعوذة . . . خصوصاً وقد تناقم - كما يقولون - أمر محمد ﷺ في أنفسهم ، واستطارت في الأقطار دعوته ، واتسعت ولايته وأسبابه وقويت شوكته ، حتى استولى- كما يقولون- على ملك أسلافهم المجوس واليهود والنصارى في التنعم في الولايات ، ولا مطمع في مقاومة أصحاب محمد بقتال ، ولا سبيل إلى استنزالهم عما وصلوا إليه إلا بمكر واحتيال ، ولو .... إلى مذهبنا لانتصروا علينا ، وامتنعوا عن الإصغاء إلينا ، فسبيلنا أن نتخذ عقيدة الطائفة في ردهم ، هم أرقهم عقولاً وأسخفهم رأياً ، وألينهم عريكة لظهور المحاولات ، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب والمزخرفات ، وهم الروافض ، ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزال إلى أهل السنة من شرهم ، ونقود إليهم ما يلائم طبعهم من ذكر ما تم لسلفهم من الظلم والذل الهائل ، والتباكي لهم على ما حل بمحمد ﷺ ، ونتوصل به إلى تكوين الإنسان في أئمة السلف الذين هم أسوتهم وقدوتهم ، حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينظر إليه من شرعهم اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع ، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع من الدين ، وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ونتوءات الأخبار ؛ أوهمناهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن ، وأن الأقرب أن ينخلع من ظواهرها ، وعلامة الفتنة انتقال بواطنها ، ثم نبث عقائدنا ، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن حيث تم ، إذا ما تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج الفرق بعدهم ، والتحيز لهؤلاء ، والتظاهر بنصرهم . . .(إلخ) ما قال .

إذن ، هكذا نشأت الباطنية ، وأصولهم غير إسلامية ولا دينية ، وإنما دينهم الملحدون والمجوس عبدة النيران ، ثم تظاهروا بالدين كي ينتقموا من الإسلام الذي أزال ملكهم وملك آبائهم وأجدادهم .

• مكائد النظام الدولي للإسلام والمسلمين :

إن الحقيقة أن النظام الدولي الجديد اليوم ، عرف أنه لا يستطيع أبداً أن يأتي للمسلمين بمنهج يفرقهم ويضعفهم إلا ببث الفرق الضالة ، فقد جرّب معهم القوميات ففشلت ، وجاء بالشيوعية ففشلت ، وجاء بالاشتراكية وفشلت ، وجاء بالديمقراطية والعلمانية ؛ فلم يستجب المسلمون لها . عند ذلك أرادوا أن يطفئوا غيرة المسلمين وحماسهم للإسلام وتحاكمهم إليه ، بأن أتوا بصورة مسلمين وبثّوا الفرق الضالة ، ولكن ذلك لم يكن أيام الصحابة وأيام الفتوحات ، أيام سعد وأبي عبيدة وخالد وطارق وغيرهم ، إنما هو اليوم حين ابتعد الناس عن الإسلام ، فبثوا هذه الفرق الضالة ، فأوقعوا فيهم الخمول وقللوا من قيمة الجهاد ، وأسكتوا فيهم الغيرة ، وجعلوهم يوالون أعداء الله ، وصرفوهم عن العقيدة الصحيحة . فبدلاً من أن يتعلقوا بالله تعلقوا بغيره.

ولما هجم عليهم التتر في يوم من الأيام ، وشعروا بالخطر ؛ لم يعودوا إلى السلاح ، ولم يتحصنوا ولم يواجهوا العدو بما ينبغي أن يواجه به الجيش الغازي ، حتى قال قائلهم :

يا خائفين من التتر
لوذوا بقبر أبي عمر
ينجيكم من الضرر

أي إذا خفتم من العدو اذهبوا إلى قبر أبي عمر !

فهم هذا النظام الدولي ، يريد أن يعيد إلينا هذه الأفكار . فهم يمهدون لغزونا ببث هذه المعتقدات والأفكار ، حتى إذا ما غزونا ، رحنا نلوذ بقبر فلان وفلان ، فلا نستعد لهم بقوة ولا نقاوم أعداءنا !

• نماذج استخدمت التقية ستاراً للكيد بالإسلام :

إن من الأمثلة التي أظهرت التقية ، وفعلت بالإسلام الأفعال النكراء : عبد الله بن سبأ ، فقد تظاهر بالإيمان والإسلام . وهو يهودي من يهود صنعاء ، أسلم في زمن عثمان ، وانتقل إلى المدينة ، وتظاهر بالزهد والخير ، ولما علم أن في المدينة عَلَماً وعلماء فلا مجال لدعوته ، رحل إلى العراق فما وجد ما يريد ، فانتقل إلى الشام فلم يجد بغيته ، ثم انتقل إلى مصر ، حيث العلم هناك أقل في ذلك الوقت ، فجعل يبث سمومه وأفكاره وعقائده الفاسدة . فمما كان يقوله للناس : إن الله سبحانه وتعالى قد أخبر في كتابه أن عيسى رفعه الله إليه ، والرسول قد أخبر أن عيسى سينزل في آخر الزمان ، فأيهم أفضل : عيسى أم محمد ؟ قالوا : محمد أفضل من عيسى ، قال : إذن محمد سوف يرجع مرة ثانية ، فإذا كان عيسى سيرجع فهو مفضول ، فكيف محمد لا يرجع ؟! إنه سيرجع مرة ثانية .

ثم قال لهم : إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، فهل يعقل أن كل الأنبياء لهم أوصياء ومحمد ليس له وصي ؟! قالوا : كيف ؟ قال : وصيه عليّ ، وعليّ هذا ظُلم . وهكذا ظل حتى ألّب الناس على عثمان ، وحصلت أكبر فتنة في تاريخ الإسلام ، وهي قتل عثمان رضي الله عنه . لقد فُتح باب القتل بعمر ، ثم وسِّع بقتل عثمان ، ولا تزال فتنته إلى اليوم . وبعد أن هدأت عاد ابن سبأ مرة أخرى ، وجاء إلى أتباع عليّ رضي الله عنه وقال لهم : علام أنتم ؟! عليّ إله ، علي رب ، وظل يحثهم حتى قالوا لعلي رضي الله عنه : أنت الله . وقال قائلهم : أشهد أن لا إله إلا حيدرة ، وأن لا رسول إلا محمد الصادق الأمين ، أن لا حجاب إلا جبريل ذو القوة المتين . فأحرقهم علي رضي الله عنه بالنيران . فازدادوا بذلك تمسكاً وقالوا : لا يعذب بالنار إلا رب النار ! فإذن أنت ربنا ورب النار !!

ولما قُتل علي رضي الله عنه قالوا : إنه لم يمت ، ولكنه صعد إلى السحاب ، هو يأتي مع السحاب ، وهذا الرعد هو صوته يئن ويتوجع من الظلم الذي وقع عليه . ولذلك كانوا إذا سمعوا صوت الرعد قالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ! وفي بعض البلدان



يقولون : لبيك لبيك يا مولاي .

• نموذج حمدان قرمط :

ومن هؤلاء الذين فتنوا المسلمين وآذوهم : حمدان قرمط ، الذي أسس دولة القرامطة بالأحساء شرق السعودية ، وأول ما قدم من بلده (خور دستان) نزل في الكوفة ، ثم تظاهر بالزهد والتقشف والورع زمناً ، لا يوم ولا يومين ولا سنة ولا سنتين ، بل سنين حتى تمكن من نفسه ، ودعا الناس إليه ، وأنه مرسل من قبل الخليفة ، أو من قبل إمام المسلمين والإمام المنتظر ، ثم أقام دولة في البحرين حتى اتبعه أتباعه وأحفاده ، وفي سنة ٣١٧هـ هاجموا مكة ودخلوها ، وخلعوا الحبيب وأصحابه ، وأخذوا يقتلون أهاليها ومن كان فيها من الحجاج ، من الرجال والنساء ، وهم متعلقون بأستار الكعبة . هؤلاء الذين يدعون الزهد والورع (حمدان وأتباعه) يقتلون المسلمين في الكعبة المشرفة ثم يرمونهم في (زمزم) حتى ملؤوها بالجثث ، عدد القتلى يزيد على ٣٠,٠٠٠ قتيل ، وسبي من النساء والأطفال مثل ذلك ، وأخذ الحجر الأسود ومكث عندهم أكثر من عشرين عاماً في الأحساء ، أو في القصيم . وبعد ذلك كان يقول قائدهم هذا :

فلو كان هذا البيت لله ربنا
لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنّا حججنا حجة ظاهرية
محملة لم تبق شرقاً ولا غربا
وإنا تركنا زمزماً والصفا جنائزاً
لا تبقي سوى ربها رباً

ويقول:

أنا بالله وبالله أنا
يخلق الخلق ويفنيهم أنا

هكذا يتبجح بكفره ، وهو يدّعي قبل ذلك الإسلام والإيمان والخير .

• نموذج علي بن الفضل :

وعندنا في اليمن كان عليّ بن الفضل ، جاء في كتاب (غرّة العلوم في تاريخ اليمن الميمون) أن علي بن الفضل كان شيعياً اثني عشرياً ، حجّ بعض السنين ، وزار قبر الحسين عليه السلام ، فبكى عنده بكاء شديداً ، وأظهر الأسف والكآبة ، فلما رآه أحد القرامطة قال : هذا والله نستطيع أن نفسده . (فجيء به إلى) ميمون القداح الفاطمي وهو يخدم الضريح والقبة ؛ فوجهه إلى اليمن ، فذهب إلى منطقة يافع ، وجلس يعبد ويصوم ويزكي ، يعتزل الناس في شعب من الشعاب ، لا يريد أحداً أن يقربه ، وظل على هذه الحال سنين ، ثم بعد ذلك قال للناس : هاتوا لنا الزكاة نوزعها على الناس . فأعطوه إياها ، فاشترى بها سلاحاً ، وجنّد بها أناساً ، حتى قادهم في حرب مع بقية الدويلات من حولهم ، وغزا بهم حتى احتل صنعاء والجند .

وهناك ، إما في الجند أو في صنعاء جلس في المسجد أو على المنبر وأحد الشعراء ينشد بين يديه :

خذي الدفّ يا هذه واضربي
وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبيٌ بني هاشمٍ
وجاء نبيٌ بني يعربِ
لكل نبيٍ أتى شرعةٌ
وهاك شريعة هذا النبي
فقد حطّ عنّا فروض الصلاة
وحطّ الصيام فلم يُتعبِ
وإن أمسكوا فكلي واشربي
....
ولا تقربي السعي عند الصفا
ولا زال القبر في يثرب
أحل البنات مع الأمهات
ومن فضله زاد حل الصبي

إلى أن يقول :

ولا طوعي نفسك المغرسين
في الأقربين والأغربِ
علامَ حللت لذاك الغريب
وأنتَ محللةٌ للأبِ
أليس الغراس لمن ربّه
وسقّاه بالزمن المجدبِ

بعد ذلك الزهد والورع الذي ادّعاه قتلَ آلافاً وفتك وأفسد ، وأحل كل شيء حتى الأمهات والبنات واللواط ، وما الخمر إلا كماء السماء !

• التصوف بوجهه الباطني :

وكما كان هناك باطنية التشيع والرفض كان هناك باطنية التصوف ، حيث أوّلوا النصوص ، وادّعوا أن هناك أسراراً ورموزاً لا يعرفها إلا من وصل إلى درجات معينة كدرجة القطبية ، ودرجة النجباء والأوتاد والأقطاب وغيرهم ، وأن للدين شريعة ظاهرها عندنا وحقيقتها لا يعرفها إلا هم ، وأن أهل الفقه والحديث هم أهل الظاهر ، وأنهم هم أهل الحقيقة ؛ فلذلك يأتون بالمنكرات ، فإذا قيل لهم : كيف جئتم بهذا ؟ قالوا : هذا من الحقيقة ، أما أنتم شغلكم (حدثنا فلان عن فلان) (و (رواه فلان) و (هذا حلال وهذا حرام) أنتم إذا كان علمكم ميتاً عن ميت ، تأخذون العلم عن البخاري ومسلم والرواة قبلهم قد ماتوا .. فإن علمنا عن الحي الذي لا يموت مباشرة : حدثني قلبي عن ربي .

ووجد منهم بعد ذلك من قال بوحدة سر الوجود أي أن الرب والعبد شيء واحد ! الخالق والمخلوق واحد ! حتى قال قائلهم :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا
وما الله إلا راهبٌ في كنيسته !

وأشار أحدهم إلى نفسه ، وأخرج قميصه أو جبته وقال : ما في الجبة إلا الله ! وقال بعضهم : أنا الله ! وقال آخر لما سئل عن كراماته : ما كراماتك؟ قال : شيء قليل : أحيي وأميت ! وأقول للشيء : كن ؛ فيكون !!

أي أن أصول الغيب هذه التي لا يعلمها إلا الله ومفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله ، يعلمها هذا !!

وبعد ذلك يأتي من يبرر ذلك ويأوّل : هذا كلام لم يقل به أحد ، كلام غير مقصود ، أنتم تسيئون الظنون !

بل إن هناك من يقول بأن الإنسان يترقى في الدرجات حتى ترفع عنه التكاليف ، فلا صلاة عليه ولا صوم ولا يمتنع عن المحرمات ، ويستدلون بقوله تعالى : **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾**(١٦) أي اعبد ربك مراراً حتى يأتيك اليقين ، فتسقط عنك العبادات والطاعات . واليقين عندهم درجة (وهي المكاشفة) . والصحيح أن اليقين هو الموت ، اعبد الله حتى يأتيك اليقين .

لقد نشأت هذه الأيام ناشئة بحثت عن كل تلك المخالفات وبثّتها وطبعت كتبها

ونشـرتهـا بين الـناس ، وإذا قـام أحـد من الناس يجلّي الصـورة عن حقيقتها صـاحوا في وجــهــه : أنتـم تشككون الناس ، أنتم توجـدون الـفـتنة بينـهـم ، أنتم تعـمـلـون على كره الناس لنا ! وإذا ما سئلوا : ألسـتم أنتم الذين طبعتم مثل هذه الكتب .. فلم تغضبون ؟! قـالوا : لا يقرأها إلا أناس مـخـصصـون ، ولا توزع إلا بين أناس معينين !

• (تذكير الناس) وقصص عجيبة :

من تلك الكتب التي فـيـهـا قـصص عـجـيـبـة : كتاب (تذكير الناس) لأحمد مـحـجوب الهدار ، له قبـة في المكلا ، يقول الكاتب أحـمد زين عنه أنه كـان له طالب من آل العـبـيـد من الشـحـر ، فـأصـابـه (هم وكرب) ، فـذهب إلـى أحـمـد مـحـجـوب ، وقال : هذا هو الذي يفـرج عنا هذا الكرب . قال فكوشف به الحبيب أحمد ، فخرج يسـتـقـبله في الطريق ، فلمـا رآه قـال : جـئت (مهـمومـاً مغـمومـاً) . قال له مـحـجـوب : هات (شالك) فأعطاه . قال : فتغيب وراء كثيب ، ثم تغـوّط فـيـه وطواه ، وقـال له : خـذ هذا ولا تفـتـحه إلا في الـشـحـر . قـال : فلمـا رجع إلى الشحر إذا به ذهب خالص !! أي أن هذه كرامة من كرامات الشيخ !!!

ومن كـرامــاته : أنـه لا يرى امـرأة إلا وقـبص ثديـهـا ، قـال : من أجـل أن تذهب شهوة الزنا منها !! وأنه ذات يوم رأى امرأة مع زوجها فجرى وراءهما يريد أن يقبصها ، وقال : «والله مالش عذر من قبصة أحمد» . فصاح زوجـها فيه ، فـقال : وأنت اسكت ، هذه سوف تنجب أربعة يركبون الخيل ، قال : فما دام الأمر كذلك (فلا مانع) !!

ومثل هذا وأعظم فيه كثير .

وهذا الفكر الذي نلمـسـه اليـوم صـار منتـشـراً ، وترسل رسـائل التـهـديد لمن يعـارضـه ، فلمـاذا إذن كل هذا ؟! .. من أجل أن يعود الناس إلى التوسل بالقـبور والقباب وأكل التراب ونثره علـى رؤوسـهم ، ويعـود إلى تقـبـيل الأعـتـاب والجـدران والأبواب والركب والرؤوس والأقـدام . يتفـرسـون في الناس – كـما ذكرنـا سابقاً – فـيأتون إليـهـم من بابهم ، يأتون إلى أهل السنة فيتظاهرون بالسنـة ، وصـلاتهم وخطبـتـهم علـى السنة ويظلون هكذا عـدة مرات ، حـتى إذا أحبـوهم ووثقـوا بهم ، بدأوا يفـعلون مـنكراتهم ، بدءاً بالفاتحة مروراً بقبر ، فبناء قبة ..إلخ .

١٦ – الحجر : ٩٩ .

• نصحٌ وليس حقداً :

فــهـذا هو الذي يراد ، ولسـنا نقـول هذا حقداً على أحد ، ولا بغضـاً في أحد ، وليس بيننا وبين أحد عداوة شـخـصية ؛ ولكن الأمر للبـيان والله أمر بـه ، والمسألة جد خـطيرة . يجب أن ننصح بالـتحـذير من الأخطاء ، نحن لا نريد أشــخــاصــاً ، ولا نسب أحـداً ، ولا نقصد معيناً لا طائفة ولا شخصاً ، إنما نتقي ونحذر ونتنبه ؛ حتى لا نؤتى على حين غرة ولا غفلة .

الحمـد لله أن الدور آت للسنة والتوحـيد ، لكتـاب الله وسنة رسوله ﷺ الناس رفـضت تلك العـقـول وتلك الخـرافـات ، والانـخـداع بالبدع ، والخزعبلات التي لا تصـدقها عقول الناس الـسليـمـة . لـقـد شـب الناس وبلغـوا الرشـد ، لكن كثـرة الدعـاية أحيـاناً تؤثر في الناس على قاعـدة : اكذب ثم اكـذب ثم اكذب حـتى يصـدقك الناس . فـربمـا يصـدق بعض الناس إذا كثر الكذب وسـكت الدعاة عن بيان ذلك لهم . من أجل ذلك كانت هذه المحـاضرة التي نسـأل الله أن يرزقنا فـيـها الإخـلاص ، وأن يتقبلها ، وإن يجعلها نافـعة لنا جميعاً .. إنه سميع مجيب .

الهامش :
١–آل عمران : ١٠٢ .
٢ – النساء : ١ .
٣ – الأحزاب : ٧٠ – ٧١ .
٤ – آل عمران : ٢٨ .
٥ – النحل : ١٠٦ .
٦ – آل عمران : ٢٨ .
٧ – النساء : ٩٧ – ٩٨ .
٨ – النحل : ١٠٦ .
٩ – الشعراء : ١٢٨ – ١٣٠ .
١٠ – البقرة : ١٠٩ – ١١٠ .
١١ – المائدة : ٧٨ – ٧٩ .
١٢ – الأعراف : ١٧٤ – ١٧٥ .
١٣ – الجمعة : ٥ .
١٤ – جـعـفـر الـصـادق سنيٌ رحـمـه الله ، ولكنهم يكذبون عليه .
١٥ – فصلت : ٣٤ .
١٦ – الحجر : ٩٩ .

